مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 4 2025

التربية وعلم الاجتماع التربوي في مسرح الطفل

Education and Educational Sociology in Children's Theater

د. هدى عامر عزيز: كلية التربوية المفتوحة، العراق.

Dr. Huda Amer Aziz: College of Open Education, Iraq.

Hudaamer74@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.64337/rgj.v1i4.146

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مسرح الطفل وأثره التربوي والنفسي في شخصية الأطفال، لا سيما خلال سنواتهم الأولى التي تُعد فترة حاسمة في تشكيلهم. توضح الدراسة معاني ومصطلحات مسرح الطفل وعلاقته بعلم الاجتماع، مع التركيز على دور البيئة والتربية في هذا النشاط. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تتضمن إطاراً منهجياً لتحديد مشكلة البحث وأهدافه، وإطاراً نظرياً يحلل المفاهيم الأساسية، ثم تنتقل إلى تحليل عينة من مجتمع البحث للوصول إلى نتائج واستنتاجات حول الأثر التربوي لمسرح الطفل.

الكلمات المفتاحية: مسرح الطفل، الأثر التربوي، علم الاجتماع، شخصية الطفل.

Abstract

This study aims to analyze children's theater and its educational and psychological impact on the personalities of children, especially during their early years which are considered a crucial period for their development. The study clarifies the meanings and terms of children's theater and its relationship to sociology, focusing on the role of environment and education in this activity. Adopting a descriptive-analytical approach, the research includes a methodological framework to define its problem and objectives, a theoretical framework that analyzes core concepts, and finally, an analysis of a research sample to reach conclusions about the educational effects of children's theater.

Keywords: Children's Theater, Educational Impact, Sociology, Child Personality.

المقدمة

يُعد مسرح الطفل أداة تربوية فاعلة، تتجاوز حدود الترفيه لتلامس جوهر التنشئة السليمة والنمو المتكامل لشخصية الطفل، خاصة في سنواته الأولى التي تُشكل مرحلة حاسمة في بناء وعيه النفسي والاجتماعي. وعلى الرغم من أهميته البالغة، فإن توظيفه المنهجي كنشاط تعليمي يهدف إلى تحقيق أبعاد تربوية وسلوكية محددة يواجه تحديات، ويتطلب فهماً أعمق لعلاقته بعلم الاجتماع التربوي.

تأسيساً على ذلك، تتناول هذه الدراسة بالتحليل مسرح الطفل من منظور تربوي واجتماعي، من خلال رصد أثره في تنمية شخصية الأطفال. وقد تحددت مشكلة البحث في أن مسرح الطفل، رغم كونه وسيلة مؤثرة، لا يتم استخدامه بشكل كافٍ أو منهجي لتحقيق الأهداف التربوية.

أهداف البحث

1. معرفة المبادئ والقيم الإنسانية والوجدانية التي يتضمنها مسرح الطفل.
2. تحديد الرؤى والأفكار والمعاني الفكرية والمفاهيم التربوية التي يحملها.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يؤكد على أهمية التربية في الأنشطة المسرحية، ويُقدم إسهاماً علمياً قيّماً للباحثين والعاملين في المجالين المسرحي والتربوي.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي، لتحليل عينة من العروض المسرحية المقدمة للأطفال، وذلك بهدف الوصول إلى استنتاجات دقيقة حول الأثر التربوي لمسرح الطفل. وقد كانت أداة البحث هي الملاحظة.

حدود البحث

- **الزمان:** 2023–2024.
- **المكان:** محافظة كربلاء، العراق.
- **الموضوعية:** التربية وعلم الاجتماع التربوي في مسرح الطفل.

الإطار النظري والمفاهيمي

يُعد مسرح الطفل من المسارح المهمة التي تهتم بشؤون الطفل وتلبية احتياجاته النفسية والتربوية والاجتماعية. فاللعب والتمثيل ينشآن بصورة فطرية لدى الأطفال بتجسيد الشخصيات التي يرغبون بها، وأصوات الشخصيات الكرتونية، والأشخاص المقربين منهم. هناك العديد من الأهداف التي يمكن أن تتحقق من خلال المسرحيات التي تُنجز في المدرسة، ولهذا يجب على المهتمين مراعاة توظيف العناصر الرئيسية في العرض بما يتناسب مع أعمار الأطفال.

تتعدد آليات التلقي في عروض المسرح، حيث يمكن أن يؤدي الأطفال أنفسهم الأدوار أمام زملائهم، أو أن يجسد مؤدون كبار الشخصيات أمام الأطفال. وتختلف الأساليب الإخراجية لهذه العروض حسب رؤية المخرج وعمر الطفل، وقد يوظف المخرج أكثر من أسلوب في العرض الواحد لتحقيق التفاعل والانسجام. كما أن إشراك التلاميذ في الأداء يهدف إلى تحقيق أهداف نفسية وتربوية وتقوية شخصية الطفل. تعتمد الاستجابة لدى الأطفال على الأسلوب الإخراجي الذي يتبعه المعلم أو المربي أو المختص في فنون الأداء. يرى البعض أن مسرح الطفل هو وسيلة تعليمية لتدريس المنهج المدرسي.

تعتمد آلية التلقي في مسرح الطفل على عدة أمور، منها: الأسلوب الإخراجي، والكتابة المسرحية، وأداء المؤدين، والإكسسوارات، والدمى والعرائس، وطبيعة الحوار، والبساطة في توظيف الكلمات التي تتلاءم مع المرحلة العمرية للطفل.

تحديد المصطلحات

- **مسرح الطفل:** يعرفه روجي ديليم بأنه مسرح للإبداع يخص الأطفال، ويقدمه ممثلون كبار بطرق فنية لمعالجة بعض المشاكل النفسية التي تخص الطفل (مودنان، 2015، ص7). يقيمه ستانيسلافسكي: "أن التمثيل أمام الصغار يشبه التمثيل أمام الكبار، على أن يكون بصورة أفضل وأوضح وأنقى، حيث يقبل الأطفال على مسرحهم كأنهم ذاهبون للاحتفال، ويشاهدون على خشبة المسرح أعمالاً لمؤلفين كبار" (أحمد، 2006، ص165).
- **علم الاجتماع التربوي:** فرع من فروع علم الاجتماع، يهتم بدراسة وتحليل النظم ومؤسسات التربية، مركزًا على العلاقة الوظيفية بين التربية والنظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع، مثل الدين، والسياسة، والاقتصاد (أيوب، 2018، ص17). يعرف بأنه العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية، وكذلك يدرس في الوقت نفسه الحياة الاجتماعية في العمل التربوي، أو يعرف بأنه العلم الاجتماعي الذي يدرس الظاهرة التربوية في نواحيها المتعددة، وفي إطار تفاعلها مع الواقع الاجتماعي (أيوب، ص17).

علم الاجتماع التربوي والتربية

يُعرَّف المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معًا بتعاون وتضامن، ويرتبطون بتراث ثقافي محدد (عبد الهادي، 2009، ص76). منذ اللحظة الأولى في الحياة، يتلقى الإنسان العديد من

المفاهيم والمبادئ من خلال التربية ضمن حدود العائلة والمجتمع. التربية هي مجمل العمليات والأنشطة التي تتضمن توليد المعلومات، واستخلاص المعارف، واستخدامها، ونقلها، وكذلك تنمية القدرات والمهارات التي تكون الشخصية السوية في مؤسسات التعليم والتدريب والتطبيق (إبراهيم، 2001، ص510).

التربية أساس في التنشئة وفي ترسيخ المبادئ ضمن الأسرة والمجتمع. كل ما يكتسبه الفرد يشكل أثرًا على شخصيته وينعكس على سلوكه في المجتمع. فالتربية هي عملية تشكيل للشخصية الإنسانية لأفراد المجتمع وإكسابهم الصفات الاجتماعية والنفسية التي تجعل المواطنين صالحين في حدود الإطار الأيديولوجي لهذا المجتمع. ولهذا، فإن تشكيل الفرد الديمقراطي بالصفات النفسية والاجتماعية التي يضمها الإطار الديمقراطي هو أهم ما يقوم عليه المفهوم الديمقراطي (الشيخ، 2001، ص299).

تُكتسب التربية عبر التعليم وممارسة التعليم والمهارات ضمن نطاق المدرسة أو الجامعة أو المؤسسات التربوية. "ممارسة التعليم تعني ممارسة التثقيف العقلي، وتقويم الخلق، وترقية الذوق، وتصفية الطبع، وإحياء الضمير" (النكلاوي، 2001، ص217). هناك العديد من الطرق التي يمكن للمعلم أو للمؤسسات التربوية توظيفها، ومنها عملية إنتاج الثقافة.

يرى بورديو أن مفهوم إعادة الإنتاج الثقافي يتم عبر الطرق التي تنتهجها المدارس، بالاشتراك مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لإدامة نواحي اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية جيلًا بعد جيل. ويلفت هذا المفهوم الانتباه إلى الطريقة التي تتمكن بها المدارس، عبر منهاجها الخفي، من التأثير على التعليم والقيم الثقافية والتوجيهات التي يكتسبها المرء في المراحل المبكرة من حياته (غنديز،

2005، ص561). يرى دوركهايم أن التربية هي "العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تتضح بعد من أجل الحياة الاجتماعية" (بدرخان، 2011، ص341).

يلعب المعلم دورًا مهمًا في التربية وفي نشر الثقافة والتأثير على شخصية الفرد منذ الطفولة. فالمعلم يستوحي الأفكار الأخلاقية من العصر الذي يعيش فيه ومن البلد الذي يحتضنه. ويرى دوركهايم أن التغيرات الحضارية هي التي أملت مفهومًا جديدًا للإنسان وتصوره، وهي التي توجه أقوال المنظرين، وتستلزم فهم طبيعة الطفل فهمًا يفسح المجال للغايات التي رسمها المجتمع لنفسه (بدرخان، 2011، ص342). التربية تسعى إلى تخليد الفرد الذي لا يولد اجتماعيًا، كائنًا اجتماعيًا يجب أن نتجاوز الحدود الفطرية (دوركهايم، 1996، ص88). الأنشطة التعليمية داخل المدارس والأنشطة الثقافية خارجها تستطيع أن تُبصّر الأطفال والشباب بمشكلات المجتمع وأبعادها والحلول المقترحة لها (بدرخان، 2011، ص436).

أنواع مسرح الطفل

1. عروض الكبار للصغار

لا يقتصر العرض في مسرح الطفل على الأطفال فقط، بل هناك العديد من العروض المسرحية التي يقوم بها ممثلون كبار وتُوجه إلى فئة الأطفال لتقديم قيم فنية لهم. هذا المسرح هو وسيلة للتواصل مع الصغار، ومحتواه ذو أهمية بالغة، فمن خلاله يتجدد ارتقاء الأطفال ومستوى النقاش والتحدي العقلي في عدة قضايا (حسن، 2008، ص43).

- **مسرح الطفل بالطفل:** هو المسرح الذي يمثله أطفال بأنفسهم ويعرضون مسرحياتهم أمام جمهور من ذات الفئة.

- **مسرح الطفل البشري:** هو جزء يشترك فيه كل من الكبار والصغار لتقديم عرض مسرحي.

وهو من أنجح المسرحيات للأطفال، حيث يجمع رغبة الطفل في أن يشاهد نفسه على خشبة المسرح إلى جانب رغبته في التشبه بعالم الكبار.

2. المسرح المدرسي

يُعدّ المسرح المدرسي نشاطًا ثقافيًا ومعرفيًا يمتلك خاصية التأثير والتأثر مع المتلقي، مما يجعله وسيطًا تربويًا ناجحًا يسهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. الفن، خاصة المسرح، يستمد من المبادئ والقيم التربوية مادة وهدفًا فكريًا (تعليميًا). كما أن التربية والتعليم تجد نفسها مضطرة للجوء إلى الفنون الجميلة واستخدامها كوسائط تربوية وتعليمية ساندة ومنشطة للبيئات التعليمية. وهنا يكون لمسرح الطفل، بوصفه نشاطًا ثقافيًا يجمع بين التعليم والإمتاع، دور محوري في توجيه الخطاب التربوي الذي أخفقت فيه المؤسسة التعليمية (هارف، 2024، ص81).

يعمل المسرح المدرسي على توصيل الأفكار التربوية للمتعلم ومسرحة المناهج والدروس، مما يسهم في تطوير قدراته وإنماء خياله. يختلف عن مسرح الطفل الذي يهدف إلى تقديم أعمال متكاملة من كل الجوانب دون تساهل، ولا يشترط فيه اشتراك الأطفال، بل يوكل ذلك للمحترفين الراشدين (مهداد، 2023، ص65). عرفه حسن المرعي بأنه "مجموعة من الأنشطة المسرحية بالمدارس، التي تقوم فيها فرقة المدرسة بأعمال مسرحية لجمهور من المدرسين والزملاء والأساتذة وأولياء الأمور".

3. مسرح الدمى

يُعدّ مسرح الدمى "وسيلة تربوية تعليمية على درجة كبيرة من الفاعلية والتأثير، وهو مصدر معلومات ثمين عن شكل المسرح الحقيقي ومناظره" (مودنان، 2015، ص8). وهو فن أدائي قائم بذاته له

أصول وقواعد خاصة في التعبير. يعود منشأه إلى أزمنة قديمة، حيث نشأت عرائس خيال الظل في الصين القديمة، كما تُعد الهند المهد الأول لهذا الفن (غالب، 2012، ص17). أما في العراق، فقد عُرف حديثًا في عام (1954–1955) بعد زيارة مدينة الألعاب المصرية لبغداد (هارف وعبد الأمير، 2005، ص80).

- **مسرح الماريونيت:** يُطلق عليه اسم مسرح العرائس، وتكون الدمى فيه مصنوعة من الخشب أو أي مادة صلبة، وتتحرك بواسطة أسلاك وخيوط (أحمد وآخرون، 2018، ص100).
- **مسرح دمى اليد:** تُستعمل فيه أبسط أنواع الدمى، مثل الدمى القفازية ودمى العصي، وتُحرّك باليد من أسفل المنصة (أحمد وفاروق، 2008، ص49).
- **مسرح خيال الظل:** هو أقدم عروض مسرح الطفل، وشخوصه شفافة ومسطحة لا يرى منها إلا ظلالها المعكوسة على شاشة بيضاء (جاندروف، 1993، ص5).
- **المسرح الأسود:** أسلوب حديث يعتمد على فن الإضاءة فوق البنفسجية التي تبرز الأشكال والكتل، بينما يرتدي اللاعبون ملابس سوداء لإخفائهم في الظلمة (قصاب حسن، 1963، ص83).

4. الفنون الشعبية

يتم فيها تدريب الأطفال على تقديم لوحة شعبية تتناسب مع أعمارهم، وتكون مستوحاة من الألعاب الشعبية التي يتناقلها الأبناء من الآباء. يراعى فيها التنسيق الجمالي للحركة مع الإيقاع والكلمات الشعبية المصاحبة للحفاظ على هذا اللون من الاندثار (سلام، 2003، ص131).

5. الفنون الاستعراضية

يتم فيها تدريب الأطفال على لوحة استعراضية تتميز بتشكيلات جمالية من خلال حركة تعبيرية مرتبطة بإيقاع أنشودة تتناول موضوعًا وطنيًا، تربويًا، أو تعليميًا في إطار مبهر من الديكور والأزياء والإضاءة (سلام، 2003، ص133).

الإطار التطبيقي

أولاً: مجتمع البحث

تضمن مجتمع البحث العديد من العروض المسرحية التي عُرضت في أماكن مختلفة في محافظة كربلاء، والتي تمثل الثورة الحسينية، بالإضافة إلى النشاطات والورشات التي تقام بدعم من العتبة الحسينية. يوضح الجدول التالي تفاصيل العروض:

ت	نوع العرض	الاسم	الدولة	السنة
1	الحكواتي	نور الهدى علاوي	العراق	2023
2	مسرحية	درخشنك	ايران	2023
3	حكواتي	سحر شحاذة	لبنان	2023
4	مسرحية	الصندوق	الجزائر	2023
5	حكواتي	إستبرق الكاظمي	العراق	2023
6	مسرحية	الكسلان والشاطر	العراق	2023
7	حكواتي	لقاء الجبوري	العراق	2023
8	مسرحية	شهاب وسر الكتاب	العراق	2023
9	مسرحية	البطة القبيحة	تركيا	2023
10	مسرحية	غابة الأحلام	تونس	2023
11	مسرحية	ارواح الغابة	البرازيل	2023
12	مسرحية	قطرة مطر	العراق	2023
13	مسرحية	الفتاة الصغيرة	ايران	2023
14	مسرحية	النهرالسحري	المغرب	2023
15	مسرحية	حكاية نعمان	العراق	2024
16	مسرحية	بيت الأصدقاء	العراق	2024
17	مسرحية	إصابع جميل	العراق	2024
18	مسرحية	ناقة صالح	العراق	2024
19	حكواتي	سارة القصيرة	العراق	2024

ثانياً: عينة البحث

تم اختيار عينة البحث قصدياً للأسباب الآتية:

1. اقتراب العينة من مؤشرات الإطار النظري.
2. تمثيل العينة لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته.

ثالثاً: أداة البحث

اتخذت الباحثة المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث، وأداة البحث هي الملاحظة.

رابعاً: عينة البحث: "الحكواتي: سحر شحاذة"

فن الحكواتي من الفنون الشعبية القريبة للمتلقي، إذ يقوم بنقل الخبر والقصة بأسلوب وأداء يجسدان الحدث. قدمت الحكواتية سحر شحاذة قصصًا ضمن مهرجان الحسيني الصغير، تضمنت العديد من القصص ذات الأهداف التربوية، منها حكاية (الأربعين) وعودة السيدة زينب (ع) والإمام السجاد (ع) إلى كربلاء. الأداء الذي وظفته سحر شحاذة يثير مشاعر المحبين، وقد منح العرض عددًا من الأهداف التربوية، منها وصف حجاب السيدة زينب (ع) وصبرها وتحملها المصائب.

إضافة إلى ذلك، أوضحت الحكواتية معاني كثيرة من واقعة الطف، مثل قول السيدة زينب (ع): "ما رأيت إلا جميلاً". هذا العنوان يحمل مضامين فكرية وتربوية عديدة، منها معنى الشهادة، والصبر، وتحمل المصائب. كما وصفت الحكواتية شخصية جابر الأنصاري، مما يمنح العرض أبعادًا عديدة كأهمية زيارة القبر الشريف. القصة متكاملة من الناحية الفنية، بأسلوب سرد درامي قريب من الطفل. المتلقي هو عنصر مشارك في الحدث، يبقى طوال مدة العرض يرسم ويشكل صورًا جديدة. الواقعة تتضمن الكثير من العبر والمواقف التي تجعل من الطفل ينشأ نشأة صالحة على خطى أهل البيت.

الأسلوب الفني والرؤية التي طُرحت بها القصة ومشاركة الأطفال تحقق الكثير من الدروس التربوية، وتهذب النفوس وتمنح العبرة والموعظة.

الخاتمة

استنادًا إلى التحليل المنهجي والنظري لعينة البحث، يؤكد هذا المقال أن مسرح الطفل ليس مجرد وسيلة ترفيه، بل هو أداة تربوية فاعلة ومؤثرة في بناء شخصية الطفل وتنمية وعيه الاجتماعي. لقد أظهرت الدراسة الميدانية، من خلال تحليل فن الحكواتي، قدرة الأساليب الفنية غير التقليدية على إيصال القيم والمفاهيم الفكرية بأسلوب تفاعلي وجذاب. وفي الختام، يوصي البحث بتبني هذه الأنماط المسرحية في البيئات التعليمية، لما لها من دور محوري في تحقيق أهداف تربوية ونفسية، وتجاوز أساليب التعليم التقليدية نحو إثارة الفكر وتنمية الإدراك لدى الأطفال.

المصادر والمراجع

1. أبو حجلة، عادل. (1985). أميرة في مسرح الصغار والكبار (ط. 1). الدار العربية للنشر والتوزيع.
2. أحمد، سمير عبد الوهاب. (2006). أدب الطفل، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية (ط. 1). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
3. أحمد، زينب عبد الأمير. (2018). مسرح الدمى دلالات سيميائية – تربوية (ط. 1). الدار الجامعية للطباعة والنشر.
4. أحمد، نهلة.، وفاروق، محمد. (2008). إعداد عرائس المسرح لدورة حاضنة رياض الأطفال (ط. 1). العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
5. أيوب، محمد صالح. (2018). علم الاجتماع التربوي في أفريقيا. دار الفضيلة.
6. بدرخان، سوسن سعد الدين. (2011). واقع العلاقة بين التربية والمجتمع. كلية العلوم جامعة جرش.
7. جاندروف، موتيز. (1993). كتاب الأول عن العرائس (عنايت، مترجم). دار المعارف المصرية.
8. الشيخ، عبد الله محمد. (2001). الديمقراطية والمعلم. مركز دراسات الوحدة العربية.
9. الشيخ، كبير. مسرح الطفل المفهوم، الأنواع، الخصائص. جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت.

10. دوركهايم، أميل. (1996). التربية والمجتمع (علي أسعد وطفة، مترجم). دار معد للنشر والترجمة.

11. سلام، أبو الحسن. (1998). مقدمة نظرية في مسرح الطفل (ط. 1). مركز الأبحاث العلمية.

12. سلام، أبو الحسن. (2003). مسرح الطفل (ط. 1). دار الوفاء للنشر والتوزيع.

13. غالب، محمد. (2012). الرسوم المتحركة (ط. 1). مكتبة المجتمع العربي للنشر.

14. الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين (ج. 1). ب.ن.

15. غنديز، أنتوني. (2005). علم الاجتماع (فايز الصياغ، مترجم). مركز دراسات الوحدة العربية.

16. كوكولبا، بوجود. (1963). فن العرائس وتحريكها (نجاة قصاب حسن، مترجم). وزارة الثقافة والإرشاد.

17. كمال الدين، حسن. (2008). المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية.

18. مودنان، مروان. (2015). مسرح الطفل من النص إلى العرض (ط. 1). مطبعة النيل.

19. مهداد، الزابير. (2023). مسرح الطفل بين التسويق والتسليع. مجلة كواليس، (74)، 65.

20. النكلاوي، أحمد محمد. (2001). أزمة الممارسة الديمقراطية في الأنساق التعليمية في الوطن العربي رؤية تصورية. مركز دراسات الوحدة العربية.

21. هارف، حسين علي. (2024). اتجاهات الخطاب الفكري (التربوي) في نصوص مسرح الطفل والمسرح المدرسي. مجلة أقلام، (1)، 81.

22. هارف، حسين علي.، وعبد الأمير، زينب. (2005). المؤتمر الأول لتفعيل مسرح الطفل في العراق (ط. 1). دار الينابيع للنشر.

23. عبد الهادي، نبيل. (2009). مقدمة في علم الاجتماع (ط. 1). دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

24. إبراهيم، عبد الرزاق عبد الفتاح. (2001). الديمقراطية والتربية في الوطن العربي. مركز دراسات الوحدة العربية.